لزازة

قرية لزازة المهجّرة – قضاء صفد

لَزّازَة قرية فلسطينية مهجّرة من قرى قضاء صفد، كانت تقع في رقعة مستوية من الأرض في الشطر الشمالي من سهل الحولة، بالقرب من نهر الحاصباني، على مسافة نحو 27.5 كيلومتراً شمال شرقي مدينة صفد، وعلى ارتفاع يقارب 75 متراً عن سطح البحر.

كان سكان لزازة من العرب الفلسطينيين، وكان معظمهم من المسلمين. واعتمدوا بصورة أساسية على الزراعة مستفيدين من خصوبة الأرض ووفرة المياه، إلى جانب تربية المواشي والنحل وصيد الأسماك. وفي سنة 1944/1945 بلغ عدد سكان القرية الفلسطينيين 230 نسمة، بينما أظهرت الوحدة الإحصائية الرسمية 330 نسمة لأنها ضمت إدارياً أيضاً 100 من سكان مستعمرة بيت هيلل المجاورة.

اسم قرية لزازة

يرد اسم القرية في المصادر بصيغة «لَزّازَة»، وفي الإنجليزية Lazzaza. وتعرض بعض المصادر الفلسطينية اللاحقة احتمال اشتقاق الاسم من الفعل العربي «لَزَّ»، بمعنى شدّ الشيء أو ألصقه، إلا أن المصادر الأساسية لا تقدم دليلاً لغوياً قاطعاً على أصل الاسم، ولذلك لا يُعامل هذا التفسير باعتباره حقيقة مؤكدة.

موقع قرية لزازة

كانت لزازة تقع في الشطر الشمالي من سهل الحولة، على أرض منبسطة قريبة من نهر الحاصباني، على مسافة نحو 27.5 كيلومتراً شمال شرقي صفد، وبارتفاع يقارب 75 متراً عن سطح البحر.

وأكسبها موقعها قرب النهر والأراضي الخصبة في سهل الحولة ظروفاً مناسبة للزراعة وتربية المواشي وصيد الأسماك.

لزازة في أواخر القرن التاسع عشر

في أواخر القرن التاسع عشر وصف مسح فلسطين الغربي لزازة بأنها قرية مبنية بالطوب، قائمة في سهل قريب من نهر، وقدر عدد سكانها آنذاك بنحو 70 نسمة.

سكان قرية لزازة

يجب التمييز بين سكان لزازة الفلسطينيين وبين الوحدة الإحصائية التي ضمت إليها مستعمرة بيت هيلل في إحصاءات 1944/1945.

السنة	عدد السكان	طبيعة الرقم / ملاحظات
1931	176	تعداد رسمي لقرية لزازة؛ سُجل السكان في 39 منزلاً.
1944/1945	230 عربيًا	العدد الفلسطيني الخاص بلزازة داخل الوحدة الإحصائية الرسمية.
1944/1945	330 إجمالاً	الوحدة الإحصائية المشتركة: 230 عربياً في لزازة + 100 يهودي في بيت هيلل.
1948	نحو 167 عربيًا	تقدير لاحق مستنتج من جدول فلسطين في الذاكرة الذي يعطي 267 إجمالاً بينهم 100 يهودي؛ ليس تعداداً رسمياً.

وينشر فلسطين في الذاكرة تقديراً يبلغ 1,638 لاجئاً سنة 1998، إلا أن هذا الرقم يبدو مرتبطاً بالرقم السكاني المجمع الذي شمل سكان بيت هيلل، ولذلك لا يُعتمد هنا باعتباره تقديراً مستقلاً ودقيقاً للاجئي لزازة وحدها.

عدد البيوت في لزازة

السنة	عدد البيوت	طبيعة الرقم
1931	39	تعداد رسمي.
1948	59	تقدير لاحق في فلسطين في الذاكرة، وليس إحصاءً رسمياً لحكومة فلسطين.

أراضي لزازة والوحدة الإحصائية مع بيت هيلل

تحتاج أرقام الأراضي إلى حذر خاص. ففي إحصاءات 1944/1945 ضُمّت مستعمرة بيت هيلل إدارياً إلى لزازة، ولذلك فإن مساحة 1,586 دونماً وجدول الملكية المصاحب لها يمثلان وحدة إحصائية مشتركة، ولا يجوز اعتبارهما جدول ملكية مستقلًا لقرية لزازة وحدها.

الفئة الرسمية	المساحة بالدونم
عرب	377
يهود	942
عام	267
المجموع	**1,586**

وتوضح المصادر الخاصة بقرية الزوق التحتاني أن الأرض التي قامت عليها بيت هيلل دُمجت إدارياً سنة 1944 مع لزازة، لكن خرائط مسح الأراضي اللاحقة بيّنت أن بيت هيلل كانت قائمة فعلياً على أراضي الزوق التحتاني. ولهذا السبب لا يصح تحويل الـ942 دونماً المسجلة في الفئة اليهودية إلى عبارة «تسرّبت للصهاينة من أراضي لزازة» من دون دليل يثبت ذلك.

استخدام الأراضي سنة 1944/1945

الجدول التالي هو أيضاً للوحدة الإحصائية المشتركة التي شملت لزازة وبيت هيلل:

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
الحبوب	95	119	0	214
البساتين والأراضي المروية	235	805	0	1,040
الأرض المبنية	27	18	0	45

نوع الاستخدام	عرب	يهود	عام	المجموع بالدونم
غير صالحة للزراعة	20	0	267	287
المجموع	**377**	**942**	**267**	**1,586**

بلغت الأراضي المسجلة في الفئة العربية 377 دونماً، منها 330 دونماً مزروعة أو صالحة للزراعة: 95 دونماً للحبوب و235 دونماً للبساتين والأراضي المروية.

وتظهر في بعض النسخ المنقولة من نص «كي لا ننسى» قيمة 2,235 دونماً للأراضي المروية والبساتين، إلا أن هذه قراءة أو طبعة رقمية خاطئة؛ فالجدول الرسمي ونص PalQuest يعطيان 235 دونماً.

الحياة الاقتصادية في قرية لزازة

كانت الزراعة أهم موارد رزق السكان، وساعدت خصوبة أراضي سهل الحولة ووفرة المياه قرب نهر الحاصباني على تنوع المحاصيل.

وكان البصل والذرة والفاكهة من أبرز المحاصيل التي يذكرها وليد الخالدي. كما اهتم الأهالي بتربية المواشي والنحل، ومارس بعضهم صيد السمك في نهر الحاصباني.

المياه في لزازة

كان قرب القرية من نهر الحاصباني من أهم خصائص موقعها الطبيعي والاقتصادي. فقد وفر النهر والمياه المتاحة في الجزء الشمالي من سهل الحولة ظروفاً ملائمة للبساتين والزراعة المروية، إضافة إلى صيد الأسماك.

التعليم في لزازة

كان في لزازة مدرسة ابتدائية خاصة بالقرية. وبلغ عدد تلاميذها 26 تلميذاً سنة 1945.

ولا تقدم المصادر الأساسية المستخدمة هنا تاريخاً موثقاً بصورة كافية لتأسيس المدرسة، ولذلك لا يُضاف تاريخ غير مؤكد.

احتلال لزازة وتهجير سكانها

ارتبط تهجير سكان لزازة بعملية يفتاح وبحملة الحرب النفسية التي استهدفت قرى الجليل الشرقي في أيار/مايو 1948.

ينقل وليد الخالدي، عن المؤرخ الإسرائيلي بني موريس والمصادر التي يناقشها، أن قائد البلماح يغآل ألون خطط لما

سمي «حملة الشائعات» أو «حملة الهمس»، حيث نُقلت إلى سكان قرى الجليل الشرقي تهديدات وتحذيرات تهدف إلى دفعهم إلى الرحيل.

ويذكر ألون أن هذه الحملة نُفذت بين 10 و15 أيار/مايو 1948. إلا أن الخالدي يلفت إلى وجود شك في تفسير نزوح لزازة بهذه الحملة وحدها، لأن الرواية المتاحة تضع خروج سكان القرية في 21 أيار/مايو، أي بعد انتهاء الحملة المزعومة بعدة أيام.

لذلك فإن 21 أيار/مايو هو التاريخ الأقوى المتاح لنزوح سكان لزازة، لكنه لا يمثل بالضرورة تاريخاً مثبتاً لدخول القوات العسكرية إلى القرية. ويعرض فلسطين في الذاكرة هذا اليوم كتاريخ للاحتلال، بينما مدخل وليد الخالدي يقدمه أساساً كتاريخ لفرار السكان.

عملية يفتاح والوحدة العسكرية

كانت لزازة من القرى المتضررة من عملية يفتاح، التي امتدت من 15 نيسان/أبريل إلى 25 أيار/مايو 1948، ونُفذت بهدف السيطرة على الجليل الشرقي قبل انتهاء الانتداب البريطاني.

نفذت قوات البلماح العملية بقيادة يغآل ألون، وكانت الكتيبة الأولى للبلماح رأس الحربة فيها على المستوى العام.

ويعرض فلسطين في الذاكرة الكتيبة الأولى للبلماح بوصفها الوحدة التي احتلت لزازة. إلا أن مدخل وليد الخالدي الخاص بالقرية لا يحدد بصورة مستقلة الكتيبة التي دخلت لزازة ولا اليوم الدقيق للدخول العسكري.

لذلك يكون التحديد الأدق: **العملية العسكرية: يفتاح؛ القوة العامة المشاركة: البلماح؛ الوحدة التي دخلت لزازة تحديداً: غير مثبتة بصورة مستقلة في المدخل الأساسي للقرية.**

تسلسل الاحتلال

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
بدء عملية يفتاح	15 نيسان/أبريل 1948	بدأت قوات البلماح عملية يفتاح بهدف السيطرة على الجليل الشرقي.
حملة الحرب النفسية	10–15 أيار/مايو 1948	بحسب الرواية التي يناقشها وليد الخالدي، نُفذت «حملة الشائعات» لإثارة الخوف في قرى الجليل الشرقي ودفع السكان إلى الرحيل.
نزوح سكان لزازة	21 أيار/مايو 1948	تفيد الرواية المنقولة بأن سكان لزازة غادروا في هذا اليوم. ويشير الفارق الزمني عن حملة الشائعات إلى أن تفسير سبب النزوح يحتاج إلى التحفظ.

المرحلة	التاريخ	التفاصيل
السيطرة العسكرية على القرية	خلال الأيام الأخيرة من عملية يفتاح	كانت لزازة ضمن القرى المتضررة من العملية، لكن المدخل الأساسي لا يحدد بصورة مستقلة يوم دخول القوات أو الكتيبة التي دخلتها.
نهاية عملية يفتاح	25 أيار/مايو 1948	انتهت العملية بعد سيطرة القوات الصهيونية على الجليل الشرقي وتهجير سكان عدد كبير من قراه وبلداته.

بيت هيلل وعلاقتها بأراضي لزازة

أُنشئت مستعمرة بيت هيلل سنة 1940 إلى الشمال الغربي من موقع لزازة مباشرة. ويؤكد وليد الخالدي أنها لم تُنشأ على أراضي القرية.

وتوضح خرائط مسح الأراضي التي يناقشها مدخل الزوق التحتاني في PalQuest أن بيت هيلل كانت قائمة فعلياً على أراضي الزوق التحتاني، رغم أنها ضُمّت إدارياً إلى الوحدة الإحصائية للزازة بحلول سنة 1944.

وبعد النكبة صار سكان بيت هيلل يستغلون الأراضي المحيطة بموقع لزازة في الزراعة، لكن يجب التمييز بين هذا الاستعمال اللاحق وبين القول إن بيت هيلل أُنشئت أصلاً على أراضي لزازة.

قرية لزازة اليوم

بحسب التوثيق الميداني الذي أورده وليد الخالدي، لم يبق في موقع لزازة سوى بعض الحجارة المبعثرة، بينما كانت الأراضي المحيطة بالموقع تُزرع من سكان بيت هيلل.

وتعرض PalQuest صورة للموقع التقطها غارو نلبنديان في تموز/يوليو 1987، وتظهر فيها الحجارة المتناثرة في موقع القرية وبيت هيلل في الخلفية.

وعليه، فإن هذا الوصف يعود إلى التوثيق الميداني في أواخر الثمانينيات الذي سبق نشر «كي لا ننسى / All That Remains» سنة 1992، ولا يمثل تحققاً ميدانياً مباشراً وشاملاً لحالة الموقع في سنة 2026.

المصادر

- PalQuest – الموسوعة التفاعلية للقضية الفلسطينية: لزازة
- PalQuest – عملية يفتاح
- PalQuest – الزوق التحتاني، لتدقيق موقع بيت هيلل وعلاقتها الإدارية بلزازة
- فلسطين في الذاكرة – لزازة، قضاء صفد

- فلسطين في الذاكرة – نبذة لزازة من كتاب كي لا ننسى لوليد الخالدي
- مؤسسة الدراسات الفلسطينية – وليد الخالدي، كي لا ننسى / All That Remains
- إحصاءات القرى الفلسطينية 1944/1945 – نسخة رقمية منشورة في فلسطين في الذاكرة